Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان درب سابل، وكان حرب جاهل، وكان سكب نور
وكان فى انطوائه ، وكان فى انتمائه ، توهجا يدور
وكان موج عشبه ـــ ثديانة فى ربوة ـــ أبية مستترة[1]

والإيقاع فى هذه الأبيات ، كائن فى تكرار النظائر الصوتية فى حسن تنسيم ومحاولة الإشباع المفاجىء لكل نغمة صاعدة فى (لحدا، سدا وبدا) وعن طريق النغمة الخاطفة فى : لكل ظلمة ، لكل رجفة ، تدل دلالة واضحة على أن المعنى مرتبط بهذه التوقعات وإشباعاتها ، لعل هذا بين فى المفارقة بين الخطف المفاجىء للأصوات الصحاح فى كلمتى (ظلمة ، رجفة) وبين المد اللانهائى فى الضمة الطويلة فى (نور) . وهذا المد فى مطلق معناه مد لكل مايتمنى له الشاعر أن يعيش فى مقابل مايتمنى له الموت السريع .

وماقيل عن هذا البيت يمكن أن يقال عن الهندسة البارعة فى بقية الأبيات ، بحيث يمكن القول إن التقفية الداخلية ـــ هنا ـــ هى الأساس لأنها شكل المعنى وهذا مايفترق فيه محمود حسن اسماعيل عن القدماء « فى التشريع والترصيع » فلقد كان التصريع يتم فى إطار البيت القديم بقافيته الموحدة وشطرية المتجاورين . وكان شيئا إضافيا وثانويا للقافية الموحدة . ولقد استعمل الشاعر هذه الهندسة فى أكثر من قصيدة[*] بل لقد جرب مقدرته فى البراعة فى ترديد الأصوات المنسجمة ، فى بناء قصيدة بأكملها بناء موسيقيا خاصا يتوافر فيه مهارة النظم للكلمات ، وبراعة ترتيبها ، وتنسيقها ، بحيث تبلغ مبلغها بالقرع المستمر وزيادة

(١) صلاة ورفض ص ١٥٦

(*) يقول فى قصيدته غضبة الثأر من ديوانه صلاة ورفض ص ٤٢

فيا طير مزق ، وأحرق
بقايا الجناح
إذا لم تكبكب ، وتغضب
ينوب السلاح
وترجف سرايا
وترجف منايا
تدك الجنود